

# مقتل مصري في حبشان بالإمارات يكشف وصول نيران إيران إلى منشآت الطاقة بدول الخليج ويضع المدنيين والعمال في قلب الخطر الإقليمي



السبت 4 أبريل 2026 08:30 م

في تطور يكشف اتساع دائرة الخطر في الخليج، أعلن مكتب أبوظبي الإعلامي وقوع حادث داخل منشآت حبشان للغاز بعد سقوط شظايا ناجمة عن عملية اعتراض جوي، ما تسبب في اندلاع حريقين داخل الموقع وسقوط قتيل وإصابة أربعة آخرين. الحادث لم يبق داخل حدود البيان الرسمي، لأن القتل كان مواطناً مصرياً قضى خلال عملية إخلاء الموقع، فيما توزعت الإصابات الطفيفة بين مصريين وباكستانيين. كما أكدت الجهات الرسمية أن فرق الطوارئ سيطرت على الحريقين سريعاً، لكنها أشارت في الوقت نفسه إلى أن أعمال تقييم الأضرار ما زالت مستمرة وأن الخسائر وُصفت بالجسيمة. هذه المعطيات تضع منشأة حيوية في أبوظبي داخل مشهد الحرب الإقليمية المفتوحة، بعدما انتقلت آثار الاشتباك العسكري من المجال الجوي إلى البنية التحتية للطاقة، ومن خرائط العمليات إلى أجساد العمال الموجودين في مواقع الإنتاج والإمداد.

ولأن الحادث وقع في واحدة من أهم العقد الغازية في الإمارات، فإن وقعه يتجاوز خبر الحريق ذاته. تقارير حديثة وصفت حبشان بأنها أكبر منشأة لمعالجة الغاز الطبيعي في دولة الإمارات، وتحدثت عن قدرة معالجة تبلغ 6.1 مليارات قدم مكعبة قياسية يوميًا، وهو ما يعني أن أي ضرر كبير داخلها يفتح فوراً أسئلة تتعلق بالإنتاج والإمدادات والاستقرار الصناعي. كما جاء الحادث في سياق حرب دخلت أسبوعها السادس مطلع أبريل، بعد أن بدأت الضربات الأمريكية والإسرائيلية على إيران في 28 فبراير، ثم توسعت الردود الإيرانية لتشمل منشآت ومواقع حيوية في دول مختلفة. بذلك لم يعد الحديث عن "امتداد الصراع" توصيفاً سياسياً عابثاً، بل صار واقعاً مادياً موثقاً تُقرأ آثاره في الحرائق والإخلاء والإصابات وتعطل المنشآت.

## الحريق بدأ بعد الاعتراض لكن الكلفة وقعت داخل الموقع

ثم أكدت أبوظبي رسمياً أن الحريقين اندلعا داخل منشآت حبشان للغاز بعد سقوط شظايا ناجمة عن عمليات اعتراض جوي، وأن فرق الطوارئ تدخلت وسيطرت على النيران في الموقع. هذا الترتيب الزمني مهم، لأنه يوضح أن الخطر لم ينتج عن خلل تشغيلي داخلي، بل عن تداعيات مباشرة لمشهد عسكري أوسع وصل إلى منشأة مدنية صناعية حساسة.

وبعد السيطرة على الحريق، أعلنت الجهات المعنية أن الأضرار كانت جسيمة وأن التقييم الفني لا يزال مستمرًا، من دون إعلان نهائي حتى الآن عن أثر ذلك على الإنتاج أو الإمدادات. هذه الصياغة الرسمية تكشف أن الحادث لم يكن محدودًا من حيث الأثر المادي، حتى لو جرى احتواء النيران بسرعة داخل الموقع ومنع اتساعها إلى نطاق أكبر.

كما يفسر الخبير العسكري مايكل أيزنشتات، مدير برنامج الدراسات العسكرية والأمنية في معهد واشنطن، طبيعة هذا النوع من المخاطر حين يقول إن الأهداف القريبة من البر الإيراني تبقى معرضة لهجمات بالصواريخ والطائرات المسيّرة، وإن زمن الإنذار القصير يجعل الاعتراض الكامل أكثر صعوبة. أهمية هذا الرأي أنه يشرح لماذا قد تتحول الشظايا نفسها إلى خطر مباشر على الأرض حتى بعد نجاح الاعتراض في الجو.

## الضحية مصري والإصابات طفيفة لكن الرسالة قاسية على العمال المدنيين

ثم جاءت الحصيلة البشرية لتؤكد أن الحادث لم يكن مجرد واقعة فنية داخل منشأة غاز مكتب أبوظبي الإعلامي، وفق ما نقلته التغطيات الإخبارية، أعلن وفاة مواطن مصري أثناء عملية إخلاء الموقع، إلى جانب إصابة أربعة أشخاص بإصابات طفيفة، بينهم اثنان من الجنسية الباكستانية واثنان من الجنسية المصرية هذه التفاصيل تجعل العمال المدنيين في قلب المشهد لا على هامشه

وبسبب هذه الحصيلة، لم يعد ممكناً التعامل مع منشآت الطاقة بوصفها مواقع إنتاج فقط، لأن القوى العاملة داخلها تتحول تلقائياً إلى فئة معرضة للخطر حين تتسع الحرب إلى المجال الإقليمي الحادث في حبشان يوضح أن العامل الذي دخل موقعه من أجل نوبة تشغيل عادية قد يجد نفسه فجأة داخل مسار إخلاء طارئ مرتبط باعتراضات جوية وحرائق وأضرار جسيمة

كما يضيف داني سيتريونوفيتش، الخبير في الشأن الإيراني في معهد دراسات الأمن القومي في إسرائيل، أن أي خطوة توسع الاستهداف أو ترفع منسوب المواجهة قد تدفع إيران أو حلفاءها إلى تكثيف الردود في أنحاء الجزيرة العربية وعبر الممرات المائية هذا التقدير لا يصف حبشان مباشرة، لكنه يوضح الإطار الذي يجعل منشآت الطاقة والعمال داخلها ضمن دائرة الخطر المتصاعد

### من حبشان إلى الممرات والمنشآت تتسع كلفة الحرب على الطاقة

ثم يكتسب حادث حبشان وزنه الكامل حين يوضع داخل خريطة أوسع من الضربات والتهديدات التي طالت قطاع الطاقة في الخليج خلال الأسابيع الأخيرة تقارير متعددة تحدثت عن أضرار في منشآت ومرافئ وناقلات، وعن اضطراب واسع في أسواق النفط والغاز، فيما وصفت تحليلات متخصصة ما يجري بأنه تحوّل سريع من نزاع إقليمي إلى صدمة طاقة عالمية

وبعد هذا الاتساع، تصبح أهمية حبشان مضاعفة، لأن الموقع ليس منشأة هامشية يمكن عزل أثرها بسهولة تقرير وول ستريت جورنال نقل أن المنشأة من الأكبر عالمياً في معالجة الغاز، بينما تؤكد مواد أبوظبي الرسمية الارتباط الاستراتيجي لاسم حبشان بمشروعات الغاز واحتجاز الكربون في الإمارة لذلك فإن مجرد دخولها دائرة الحريق والضرر يعني أن الحرب اقتربت من مفاصل الطاقة الأساسية في الخليج

كما يوضح كلايتون سيجل، خبير أمن الطاقة في مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، أن التعامل مع أصول الطاقة الحساسة في الخليج يجب أن يراعي مدى اقترابها من نطاقات السلاح الإيراني، وأن أي استجابة بعيدة المدى تبقى أقل كلفة من ترك المنشآت داخل مدى التهديد المباشر هذا الرأي ينسجم مع ما كشفه حادث حبشان من هشاشة المسافة بين الاعتراض الجوي والضرر الأرضي

وفي السياق نفسه، كتبت الباحثة إميلي هولاند، مديرة برنامج أوراسيا في معهد أبحاث السياسة الخارجية، أن الحرب الأمريكية والإسرائيلية على إيران تحولت سريعاً إلى "صدمة طاقة عالمية"، مع ارتفاع كبير في الأسعار واستمرار الضغط على البنية التحتية للطاقة إدراج هذا التوصيف هنا ليس توسعاً نظرياً، لأن حريق حبشان يقدم مثلاً عملياً على الكيفية التي تتحول بها الحرب إلى اضطراب إنتاجي وأمني في وقت واحد

ثم يفرض هذا الحادث سؤالاً مباشراً على الحكومات والشركات المشغلة معاً إذا كانت منشأة بهذه الأهمية تعرضت لحريقين بعد سقوط شظايا اعتراض جوي، وإذا كان القتل عاملاً مدنياً مصرياً لا طرفاً عسكرياً، فإن مسألة الحماية لم تعد تتعلق بسلامة المنشأة وحدها، بل بتأمين حياة العاملين داخلها وضمان ألا يدفعوا ثمن حرب تتسع فوق رؤوسهم

وفي المحصلة، يكشف مقتل المواطن المصري في حبشان أن كلفة التصعيد الإقليمي لم تعد محصورة في بيانات الجيوش وتحركات الدفاعات الجوية منشآت الغاز أصيبت، والأضرار وُصفت بالجسيمة، والعامل المدني سقط قتيلاً خلال الإخلاء، فيما بقي أثر الحادث على التشغيل قيد التقييم هذه الوقائع وحدها تكفي لتأكيد أن الحرب حين تتمدد لا تكتفي بخرايط الاستهداف، بل تدخل المصانع والمنشآت وتفرض على العمال والمدنيين الثمن المباشر